لا تصلح الامة الا باصلاح العائلات

هتف بي داعي البحث الى موضوع ربما طرق بابه بعض افاضل الكتاب فلبيته ناظراً الى الاسباب ومسبباتها ورد النتائج الى مقدماتها وهذا البحث الذي طالما خالج صدري وكمن في مستودع سري انما هو أثر من آثار الانفعالات النفسانية التي جعلت فؤادي يتلهب غيظاً لما اراه بين العائلات من الشقاق وعدم الوفاق

اقول والحق خليق بان يتبع ان السبب الفعال في ايجاد ذلك الداء العضال انما هو جهل المرأة الشرقية الذي امتزج بانفاسها وانساب في عروقها انسياب المياه في مجاريها حتى استأثرتها الاوهام والاباطيل واضلتها سواء السبيل واسترقها الجهل الاعمى فصارت بقيادته تلقي بذور البغضاء في الصدور حتى يحمي وطيس الشحناء القاضي بالعزلة والانفصال وذلك لاغراض ذاتية منها حب الرئاسة والظهور بمظهر الرفعة والكياسة فمن اذن الملوم يا ذوي الحجى وارباب النهى في حالة كهذه

ازلوم الرجال ام نلوم النساء ؟

اما مذهبي فيقضي بلوم الرجال اذ لو كان الرجل من ذوي الدراية والفطنة لسير زوجته بمسيار التبصر والحكمة ولامكنه ان يرجعها عن غيها ويبرهن لها على سوء فعلها فترتدع نفسها وتستقيم بعد الاعوجاج

اما المرأة فلا لوم عليها لانها لم تمارس الآداب ولم تغرس حب الفضيلة في نفسها ولذا نشأت لا تعرف سوى التفنن في الزي والبهرجة ولا تدري

سوى التردد على الاقارب والصاحبات ولا تفهم سوى ترك اطفالها للخادمات فيملأن عقولهم اوهاماً وترهات وقلوبهم قوة وغلظة ونفوسهم شروراً وفساداً — لا تعرف سوى تكليف زوجها ما لا يطاق والغضب ان لم تجد قبولاً ووفاقاً والحاصل اصدق شاهد بخلاف اختها الغربية التي كانت محط رحال الكمالات منذ صغرها ومستودع الفضائل حال كبرها وكفاها شرفاً انها بارت الرجال في توقد الذهن وسرعة الخاطر ولكن من اين اتى ذلك الفرق الشاسع مع انهما شقيقتان فرق الدهر بينهما طفلتين فربيت احداهما في الغرب والثانية في الشرق

فهل يظن يا قوم والحالة هذه اننا نرى سلم الارتقاء منصوبة امام اعيننا ان هذا لا اخاله الا في عالم الخيال ومن اين للامة ان ترتقي هامة العلياء وكثير من رجالها لا يكيلون اعمالهم بمكيال التبصرة بل من اين لها سلوك سبيل التقدم والحال ان عظامها صارت في كل واد

فعليكم يا قوم قبل النظر في شؤون الترقي ان تجمعوا ما انتثر من تلك العظام وبعد نظمها في عقد الرابطة المتينة ان تنظروا في جراحها وعللها نظرة الخبير وبعد ذلك تشخصون الداء وتأمرون بالدواء وليس هو الا تهذيب المرأة فانه يجر وراءه كل تهذيب

محمد مصطفى العجيزي